خصائص الحوار في القرآن الكريم

د. سمير داود سلمان

جامعة البصرة – كلية الآداب

الخلاصـــة :

الحوار هو حديث يجري بين أثنين او أكثر .. وهو بوصفه تركيباً له أسرار لغوية وأسلوبية وبلاغية ، ولا يمكن الاحاطة بها الا اذا سبر المتلقي أغوارها وتأمل معانيها ، ويعد الحوار من الاساليب الفنية التي تساعد في تصوير الاحداث الماضية ونقلها الى المتلقي كما لو كان حاضراً . الحوار القرآني وما يحمله من أفكار وأحاسيس يسير في اتجاهين :

الاول : طريق العنف والقسوة كما في حوار ابني آدم الذي تصارعت فيه الالفاظ فيما بينها لتحتل موقعاً يناسب الحدث ، فكانت نهايته القتل .

والثاني : طريق اللين والشدة والموعظة الحسنة ، كما في حوار الله تعالى مع أنبيائه ورسله ، وحوار الانبياء والرسل مع أقوامهم ، وحوار المؤمنين مع الكافرين . ويمكن للمتلقي الكشف عن أسرار الحوار اللغوية والاسلوبية والبلاغية من خلال سماته التركيبية وقرائنه السياقية . ففي الحوار الذي دار بين العزيز وامرأته ويوسف ﷺ نجد ان حرف النداء قد حذف ، وكان من وراء هذا الحذف أسرار ، منها ، ان ما حدث يجب أن يضمر في السرائر فلا يجري على اللسان وينبئ بحال العزيز ويصور آلامه وضيق صدره عندما وقف على حقيقة الامر وثبت له بالدليل القاطع والبرهان الساطع ان امرأته هي التي أرادت السوء بيوسف ﷺ . وفي الحوار الذي دار بين مؤمن آل فرعون وقومه ، تقدم الجار والمجرور (من آل فرعون) على الجملة الفعلية (يكتم إيمانه) وكان الغرض من هذا التقديم هو بيان عناية الله ورعايته وحفظه لموسى ﷺ وامتنانه عليه بأن جعل من آل فرعون من يحافظ على الرسول والرسالة ، ويدافع عن موسى ﷺ ويجادلهم فيه ويناقشهم من أجله ، ويذكرهم بما حل بالاقوام السابقة ، وينذرهم بعذاب يوم القيامة ، وكان لأسلوب القصر مساحة واسعة في الحوار القرآني كما في حوار موسى ﷺ مع الله تعالى ، فقد قصر موسى الملكية على نفسه وأخيه ، وهذا الاسلوب طافح بالانفعالات النفسية فالبث ، والحزن والشكوى الى الله تعالى والحسرة ورقة القلب التي يمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ويمثل أسلوب الطلب في حوار شعيب مع قومه إيعازاً قوياً الى قومه لتغيير سلوكهم الاجتماعي وكان لهذا الطلب وظيفة افهامية وإقناعية وهي الابتعاد عن الفساد فكراً وسلوكاً واعتقاداً .

المقدمـــــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين ، نبينا محمد بن عبد الله ، وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الاخيار المنتجبين .اما بعد : فهذه دراسة موسومة بـ (خصائص الحوار في القرآن الكريم) ، فالحوار بوصفه حديثاً له اسرار لغوية واسلوبية وبلاغية ، لا يدركها الا المتمرس بأساليب الكلام ، وهذه الاسرار تختلف باختلاف الموضوع المتحاور فيه ، فاحياناً يستعمل المتكلم في حواره بعض الحجج العقلية المحسوسة لغرض ترسيخ فكرة معينة في ذهن السامع ، ويستعمل في موضوع اخر اسلوباً طلبياً لغرض تغيير سلوك اجتماعي منحرف ، وتؤدي الشخصية في الحوار عملاً هاماً بما تقوم به من ادوار وما تحمله من افكار ، فالحوار باستطاعته ان يكشف لنا عن نمط هذه الشخصية سواء اكانت عدوانية ام مسالمة وما تحمله من مشاعر واحاسيس تجاه الآخرين ، وما ذكرناه كان احد الدوافع التي دفعتنا لدراسته والاهتمام به . فهذه الدراسة لا ادعي الكمال فيها ، لكنني ارجو ان تكون معينة على فهم بعض اسرار الحوار في القرآن الكريم .اما منهج الدراسة ، فيتكون من تمهيد ، وستة محاور ارى انها من ابرز خصائص الحوار في القرآن الكريم التي يمكن من خلالها معرفة الاسرار اللغوية والاسلوبية والبلاغية للحوار القرآني ، وهي : الحذف ، والتقديم والتأخير ، والتعريف والتنكير ، والقصر ، وخروج بعض اساليب النحو على غير مقتضى الظاهر مراعاة للسياق ، والحركة الجسمية بوصفها ابرز عناصر السياق الخارجي للحوار . وبينت في خاتمة البحث ابرز النتائج التي توصلت اليها .

واخيراً : اقول ، فان حالفني النجاح فيما فعلت فهذا غاية النجاح والفلاح ، وان كانت الاخرى فحسبي شرف المحاولة ونبل الغاية .

التمهيد : خصائص الحوار لغةً واصطلاحاً

الخصائص : مأخوذ من خصّه بالشيء يخصّه خصاً وخصوصاً ، وخصوصيّة واختصه افرد به دون غيره ، ويقال اختص فلان بالامر وتخصص له اذا انفرد به ، والخاصية جمع خاصيات وخصائص ، ويأتي بمعنى الانفراد وضده العموم [1] .

وفي الاصطلاح ، نعني به دراسة سمات الكلام واسراره من حذف وتقديم وتأخير ، وتعريف وتنكير وقصر وتمنٍ ... وغيرها من الخصائص [2] . والحوار القرآني بوصفه تركيباً لغوياً فيه اسرار لا يدركها الا الخبير الحاذق المتعمق باساليب الكلام ، ومعرفة هذه الاسرار تحتاج من المتلقي ان يستحضر فكره ويهيئ حواسه ويتأمل في سياق الكلام وقرائن احواله ، ليتسنى له الاحاطة بالمعنى [3] .

اما الحوار ، فهو حديث يجري بين اثنين او اكثر في العمل القصصي ... [4] .

وفي الاصطلاح : هو تجاذب اطراف الكلام حول موضوع معين للوصول الى هدف محدد ، ويمثل الحوار متغيراً اسلوبياً عبر وجود عدد من القرائن المتعددة والمختلفة في انتاج المادة اللغوية [5] ، فهو بوصفه تركيباً له اهمية

اسلوبية ولغوية ، فقد عدّه بعض الدارسين من الاساليب الفنية التي تساعد في تصوير الاحداث الماضية ونقلها كما لو كان المتلقي حاضراً ، ويستطيع الحوار ان يكشف عن سمات الشخصية بما تحمله من افكار ومشاعر واحاسيس ، فهو وان كان على شكل حديث نقاشي او قصة دار فيها الحوار بين اطراف متعددة فهو اسلوب قرآني الهدف من استعماله تقريب الصورة والفكرة بطريقة الحوار لانه اقرب الى فهمها من الاسلوب التقريري [6] . والحوار في القرآن الكريم يسير في اتجاهين :

الاول : طريقة العنف والقسوة ، كما حوار ابني ادم – عليه السلام – الذي انتهى بالقتل ، فهذا الحوار حاد ومكثف ونهايته لم تكن ايجابية . **والثاني** : يتراوح بين اللين والشدة والموعظة الحسنة ، كما في حوار الله تعالى مع انبيائه ورسله ، وحوار الانبياء والرسل مع اقوامهم ، وحوار المؤمن مع الكافر . وسأحاول في هذا البحث دراسة (ابرز خصائص الحوار في القرآن الكريم ، مبيناً اسراره اللغوية والاسلوبية وما يكشف عنه سياق الحال) .

أولاً : الحـــذف

وصفه ابن جني (392 هـ) ، بانه باب شجاعة العربية [7] ، لان وراءه اسراراً لا يدركها الا المتعمق باساليب الكلام البصير بطريق القول ، وادراك هذه الاسرار يتطلب من السامع آذاناً واعية وعقلاً حاضراً ونظراً ثاقباً [8] . فالمتكلم احياناً يطوي جزءاً من كلامه من دون ان يختل المعنى المراد ايصاله الى المتلقي ، بل يزداد حسناً ورونقاً ، قال عنه الشيخ عبد القاهر الجرجاني (471 هـ) : ((هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الامر شبيه السحر ، فانك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر ، والصمت عن الافادة ازيد للافادة ، وتجدك انطق ما تكون اذا لم تنطق واتم ما تكون اذا لم تبن)) [9] . وقد شغل الحذف في الحوار القرآني مساحة واسعة وهذا يرجع الى طبيعة الموضوع المتحاور فيه وما تحمله الشخصيات من افكار ومشاعر واحاسيس . وقد ورد الحذف في الحوار القرآني على انماط عدّة ، منها ، حذف الحرف والكلمة والجمل ، ففي الحوار الثلاثي الذي دار بين عزيز مصر وامرأته ، ويوسف ﷺ قال تعالى : ﴿**لَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ** [10]﴾.

نجد ان حرف النداء قد طوي من التركيب ولهذا الطي اسرار ، منها تقريب يوسف ﷺ وملاطفته ، ومن وراء هذه الملاطفة مآرب يشعر به الحذف وهو ان ما حدث يجب ان يضمر في السرائر فلا يجري على اللسان ، وينبئ الحذف ايضاً بحال العزيز ويصور آلامه وضيق صدرهِ عندما وقف على حقيقة الامر ، وثبت له بالدليل القاطع والبرهان الساطع ان امرأته هي التي ارادت السوء بيوسف – عليه السلام – ولذا اجمل الحدث واشار اليه بكلمة واحدة ((هذا)) رغبة في اخفائه واملاً في كتمانه وعدم اشاعته ، وفضلاً عن ذلك فان الموقف لا يتحمل ايعازاً قوياً لان العزيز يريد احتواء الموقف او الحدث بعيداً عن اسماع الموجودين في القصر ، ولكن انى له ذلك ؟ فان سرعان ما انتشر هذا الحدث بين نسوة المدينة [11] وفي الحوار الذي دار بين يعقوب ﷺ وابنائه ، فحينما جاؤا اباهم عشاءً متباكين على فقدان يوسف ﷺ فاخبروه بما حدث له وهو حدث ملفق ، قال تعالى : ﴿**وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ** ﴾ [12]) ، ان التركيب في هذا الحوار يحتمل حذف المبتدأ وعليه يكون التقدير : صبري صبرٌ جميل ، ويحتمل حذف

الخبر ، فيكون التقدير ، فصبرٌ جميل اولى بي ، ولكن الذي يقتضيه المعنى والسياق ان يكون المبتدأ هو المحذوف ، فالاكتفاء بالخبر يدل على تحقيق الصبر وحصوله تعظيماً لشخصية يعقوب ﷺ وهذا المعنى يتلاءم مع سياق الآية القرآنية ، لانها مسوقة في مدحهِ ﷺ والاشادة بصبره وقوة إيمانه وثباته في هذا الموقف ، ومن ثم فان تقدير المحذوف قد يذهب ببلاغة التركيب ورونقه ، قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني : ((ترى النفس كيف تتفادى من إظهار المحذوف وكيف تأنس الى أضماره ، وترى الملاحة كيف تذهب ان انت رمت المتكلم به)) [13] ، فيعقوب ﷺ حينما قال : فصبرٌ جميل ، اراد من هذا الخبر بيان حالهِ وكشف عما أحاط به من أحزان لفقدان يوسف ﷺ ويشعر بشدة تماسكه وعظيم صبره [14] كذلك ان الحذف في هذا الحوار قد وهب التركيب شحنة عاطفية محققاً من ورائه انفعالاً شعورياً في نفس السامع ، وننتقل الى شاهد آخر ورد فيه الحذف ، هو الحوار الذي دار بين ابراهيم ﷺ والنمرود ، قال تعالى : ﴿ ... **إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ... قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ** [15] ﴾ ، نجد ان المفعول في هذا الحوار لم يذكر للدلالة على ثبات الفعل للفاعل دون التفات الى مفعول معين ، فإبراهيم ﷺ اراد ان يقول ان الله تعالى هو الذي يكون منه الاحياء والاماته دون النظر الى من أحيا ولا الى من مات ، فذكر الحياة أولاً لانها أول النعم التي أنعمها الله تعالى بها على خلقه فكانت جديرة بالذكر في هذا الحوار ثم ذكر الاماته لانها نهاية الخلق جمعياً ، وهذا الامر لا يقدر عليه أحد إلاّ الله تعالى ، وتخصيص ذكر الإحياء والإماتة في هذا السياق فيه تنشيط لذهن المخاطب واستيفاء لجميع الفوائد السياقية الممكنة الاستيفاء [16] ، وهناك أسرار اخرى يكشف عنها الحذف في هذا الحوار ، **أولها** : استعظام أمر الاحياء والاماته بالنسبة لابراهيم ﷺ لانهما من الاسرار الكونية عند الله لا يختص بهما احد سواه أما قول النمرود (أنا أحي وأميت) فكان للاستهانة والاستصغار ، فهو بسبب جهله وكفرهِ وطغيانه لم يفهم مقوله ابراهيم ﷺ فنظر الى الحياة والموت نظرة مادية فقام بإخراج سجينين أطلق سراح الاول وقتل الثاني **وثانيهما** : ان بلوغ الهداية الى الحق بالنسبة لابراهيم ﷺ كانت بالبرهان والاستدلال لانه ثبتت أمامه براهين استدل من خلالها على وحدانية الله تعالى ، فالاحياء والاماتة كانت احد البراهين التي استدل بها على هذه الوحدانية [17] . ومن الشواهد الاخرى التي ورد فيها الحذف ، هو الحوار الذي دار بين الذي نجا من السجن ، وهو ساقي الملك والحاضرون معه ، قال تعالى : ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا..** [18] ﴾ في هذا المشهد من الحوار حذفت جمل عدّة ، فالمعنى ، فارسلون الى يوسف لاستعبرهُ الرؤيا فأرسلوه اليه فأتاه وقال له ، يوسف ايها الصديق ... ومثله ايضاً الحوار الذي دار بين نبي الله سليمان ﷺ والهدهد ، من جهة ، وبلقيس ملكة سبأ والملأ من قومها من جهة اخرى ، قال تعالى : ﴿**ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ * قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ** [19] ﴾ ، والتقدير : فأخذ الكتاب وذهب به فألقاه اليهم فتلقتهُ بلقيس وقرأته ثم قالت يا ايها الملأ افتوني في الرأي ، هذا النمط من الحذف نراه كثيراً في الحوار القصصي القرآني ، اذ يتم الاستغناء عن التفصيلات الفرعية التي يمكن ادراكها من السياق وقرائن أحواله ، ان من وراء هذا الحذف أغراضاً ، منها : إظهار المشاهد الاساسية في الحوار والتركيز عليها ، فمثلاً في المشهد الاول ، هناك تركيز على الرؤيا التي رآها الملك ، فبعد ان يأس المستعبرون من معرفة رؤيا الملك كان لابد من ظهور مشهد آخر في الحوار يفسر هذه الرؤيا فظهر الذي نجا من السجن مرة ثانية ليخبر الملك ان هناك من يستطيع تفسيرها وهو يوسف ﷺ والغرض الثاني هو تنبيه المتلقي وتحريك لذهنه وإثارة لوجدانه [20] ، فهو بإمكانه متابعة أحداث الحوار

بوعي وباستطاعته الوقوف على مواطن العبرة فيه اذ ما علم ان الهدف الاساسي للحوار القصصي في القرآن الكريم هو أخذ العبر والاتعاظ بها . وعليه فالمتلقي جزء مهم في هذا الحوار لانه يستطيع بذهنه الحاضر ونظرهِ الثاقب ان يستجلي ما هو محذوف .

ثانياً : التقديم والتأخير

التقديم والتأخير في اللغة العربية لون من ألوان حريتها وخاصية من خصائصها [21] وهو من سنن العرب في كلامها لما له من اهمية في دقة التعبير وحسن الاداء وقد تحدث النحاة عن تأثير الترتيب في صورة الجملة ومعناها ، قال عنه سيبويه : ((ونقول ما كان فيها احد خير منك ما كان احد مثلك فيها وليس احد منها خير منك اذا جعلت فيها مستقراً ولم تجعلها على قولك فيه زيد قائم نصت نقول ما كان فيه احد خير منك)) [22] ووصفه ابن جني بأنه باب شجاعة العربية [23] . ان الخروج عن المألوف الطبيعي للتركيب هو سر من أسرار التعبير يهدف الى سر بلاغي وهذا من شأنه ان يكسب الكلام جمالاً وتأثيراً لانه سبيل الى نقل المعاني من ألفاظها الى المخاطب مثلما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها عنده ... [24] ، واذا نظرنا الى بلاغة التقديم والتأخير فنراه يقسم على قسمين أحدهما يكون التقديم فيه الابلغ .. والآخر يكون التأخير فيه الابلغ [25] ، فليس من الضروري ان يكون كل تقديم بليغاً فيمكن ان نجد المسند لو تأخر كان أبلغ مما لو قدم ، وبالعكس فان الجملة العربية طبيعتها التركيبية تتميز بعدم حتميتها في ترتيب اجزائها ، لكن مع ذلك يعد خروجاً على الترتيب او التأليف النسقي ويطلق عليه نوعاً من الانتهاك لمن هو مألوف او نوعاً من الابتعاد النسبي عن القاعدة التي تضبط المعنى من خلال موضع الكلمة في الترتيب وكثيراً ما يكون المعنى محكوماً بالصلة بين الكلمات ، وأهميته يأتي من أهمية موقع الكلمة وتحريكها افقياً الى الامام او الى الخلف ، وهذا يساعد في الخروج باللغة من طابعها النفعي الى طابعها الابداعي ... [26] . ويشكل الجانب النفسي حيزاً واسعاً في قضية التقديم والتأخير فيعطي بعداً دلالياً واضحاً في نفس السامع لأمر كانت نفسه تشوق الى معرفته فاذا ما القي اليه مقدماً اطمأن وارتاح [27] . ولننظر الى الحوار الذي دار بين مؤمن آل فرعون وقومه ، قال تعالى على لسان ذلك الرجل المؤمن : ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ...** [28]﴾ . وصِفَ الرجلُ في هذا المشهد من الحوار بثلاث صفات ، أولها الايمان وثانيها كتمان هذا الايمان ، وثالثها ، بكونه من آل فرعون ، وقُدِم لفظ (آل فرعون) على يكتم ايمانه لانه لو تأخر فقيل : يكتم ايمانه من آل فرعون لتوهم انه متعلق بالفعل (يكتم) وان الرجل يكتم ايمانه خوفاً من آل فرعون ، وانه ليس منهم وهذا خلاف المراد ، لان السر من وراء هذا التقديم هو بيان عناية الله تعالى ورعايته وحفظهِ لموسى ﴿ﷺ﴾ ، وامتنانه عليه بأن جعل من آل فرعون من يدافع عنه ويجادلهم فيه ويناقشهم من أجله ويذكرهم بما حلّ بالاقوام السابقة مثل قوم نوح وعاد وثمود ، ويحذرهم من العذاب الذي يصيبهم يوم القيامة ، وهذا الرجل هو اول من آمن برسالة موسى [29] ﴿ﷺ﴾. ومن شواهد الحوار في القرآن الكريم الذي ورد فيه التقديم والتأخير ، هو الحوار الذي دار بين الرجل وأصحاب القرية ، قال تعالى : ﴿**وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ * ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ** * [30]﴾ في هذا المشهد تقدم الجار والمجرور (من اقصى المدينة) على كلمة (رجل) ان خروج هذه الالفاظ عن مسارها الطبيعي في التركيب يكشف عن سر في غاية الاهمية وهو لفت انتباه المتلقي لامر مهم وهو زيادة توبيخ لاصحاب القرية

الذين استمعوا عن قرب وشاهدوا الرسل ما لم يشاهده ذلك الرجل الذي كان في أقصى المدينة ومع ذلك نجده نصحهم بما لم ينصحوا به أنفسهم بأن يتبعوا الرسل الذين بعثوا لهدايتهم [31] وقد يكون الغرض من ذلك هو الاشادة بموقف ذلك الرجل الذي جاء من مكان بعيد لينصح أصحاب القرية بإتباع الرسل . وهناك حوار آخر ورد فيه التقديم والتأخير هو حوار أبني آدم ﷺ الذي يعد من أشد الحوارات قسوة وعنفاً ، فلما اشتد الحوار بين الاخوين تصارعت الالفاظ فيما بينها لتحتل موقعاً مناسباً للحدث معبرة عن مشاعر واحاسيس بعضها سلبية لانها تريد القتل واخرى ايجابية لانها لا تريد الاعتداء . قال تعالى على لسان احد أبني آدم الذي وقع عليه القتل : ﷺ**لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** [32] ﷺ ، نجد ان الجار والمجرور قد تقدم على المفعول به في قوله (لئن بسطت اليَّ يدكَ) وتأخر في قوله (ما انا بباسط يديّ إليك) ، فالتقديم في المقطع الاول من الحوار يشعر بطغيان الباسط اذ يبسط يده الى اخيه كما ينبهه الى خطئه ويحثه على تأمل ما هو مقبل عليه لعله يرتدع ويسير في طريق الهداية والصلاح ، وتقديم الجار والمجرور (إليّ) فيه تذكير بالاخوة التي تجمعهما ، وفي إيثار التعبير يدل على ان بسط اليد لقتل الاخ ينبغي ان يكون من الامور المستبعدة ، وتأخيره في المقطع الثاني من الحوار بقوله (ما أنا بباسط يدي اليك) يدل على انه ليس حريصاً على قتل أخيه بل ليس ممن يصدر عنه القتل أصلاً ، كما يشعر به بذلك تقديم المسند اليه (أنا) وإيلاؤه أداة النفي (ما) وهذا يدل على نفي البسط منه وإثباته لغيره ، وهو الاخ الذي هم بالقتل وعزم عليه [33] وأما أسلوبياً فان انزياح المتكلم عن العبارة بشكل عام وهب التركيب شحنة عاطفية محققاً من ورائه هدفاً هاماً وهو إحداث إنفعال شعوري في نفس المتلقي لغرض الاثارة اذا ما علمنا ان النفس تتشوق الى ما يهمها ويعنيها [34] . كذلك ان التقديم والتأخير وقرائن السياق كشفت لنا طبيعة الشخصية المتحاورة ، فهناك شخصيتان الاولى عدوانية اتخذت الحسد والغيرة ووسوسة الشيطان سلاحاً لها للقتل والاعتداء ، واخرى مسالمة اتخذت التقوى ومخافة الله رادعاً ومانعاً من القتل والاعتداء .

ثالثاً : التعريف والتنكير

التعريف ضد التنكير ، وهو اسلوب لغوي وبلاغي يستعمل في التركيب تحقيقاً لاسرار لغوية وأسلوبية ، ويأتي على صور مختلفة فكل صورة من هذه الصور لها أسرار قد تختلف عن الصورة الاخرى ، وهذا يرجع الى ان ((لكل أداة من أدوات التعريف طعماً ومذاقاً يختلف عن الاخرى الذي يحدد الاختلاف ثقل الكلمة ومكانها وقيمتها وشحناتها المختلفة عند المخاطب ، فالضمير غير الاسم الموصول غير التعريف بأل ...)) [35] ، والمعارف في اللغة العربية على ستة أقسام ، هي الضمير ، وأسم الاشارة والعلم والمعرف بأل والاسم الموصول والمعرف بالاضافة [36] . أما التنكير فقد تحدث النحاة فيه في سياق كلامهم عن النكرة والمعرفة ، فهم يرون ان النكرة ما يقبل أل وتؤثر فيه نحو ، عباس العباس لانه معرفة قبل دخول (أل) عليه [37] . ويعرف التنكير ايضاً بأنه " أسلوب من أساليب العرب في كلامها ، وليس له أداة سوى ان يخلى اللفظ من أدوات التعريف ، والاصل في الكلمة التنكير لكونها مطلقاً في حين يأتي التعريف ليحصر نوعه ويقيده بواحدة من أوجه التعريف .. " [38] . ان وراء كل من التعريف والتنكير أسراراً بلاغية ولغوية تتجلى لمن أمعن النظر في سياق الكلام ووقف على مواقع أجزائه ، لان للمعرفة أسرارها ، قد لا تكون للنكرة وكذلك بالنسبة للنكرة ، ويمكن استجلاء هذه الاسرار من خلال النظر في

التركيب وتأمل سياقاته المختلفة [39] .لننظر الى الحوار الذي دار بين إمرأة العزيز ويوسف ﷺ قال تعالى : ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** [40] ﴾ . نجد ان جملة الصلة ((هو في بيتها)) أظهرت ثلاث معان وزادتها تقريراً وتحقيقاً ، أولها : نزاهة يوسف ﷺ وقد يكون هذا الغرض المسوق له الكلام فهو في بيت المرأة ، وهي متمكنة منه وقد غلقت الابواب ثم قالت له هيت لك ، ومع هذا كله فقد أعرض عنها ونأى وقال (معاذ الله) ، فهذا القول فيه زيادة وتأكيد لنزاهة يوسف ﷺ ، وطهارته ، وثانيهما : ان فاعل المراودة هي امرأة العزيز وليس امرأة اخرى ، ومن الاسرار التي يكشف عنها التعبير بالاسم الموصول في هذا المشهد من الحوار هو استهجان التصريح بإسمها وبنسبها الى العزيز لان من تقبل فعل الفاحشة تنفر منه النفوس وتكره الألسن التفوه باسمها وتأبى الطباع نسبتها الى زوجها ، انه العزيز ، وهي بما قامت به من عمل صارت تستحق ان تنسب اليه ، أي الى عملها [41] . ومن الشواهد الاخرى هو الحوار الذي دار بين إبراهيم ﷺ وآزر ، قال تعالى : ﴿ **يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا * يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا** [42] ﴾ . يرى بعض الدارسين ان تنكير (عذاب) في هذا الحوار للدلالة على انه عذاب عظيم هائل لا يحيط به الوصف وهذا الامر لا يتعارض مع ذكر المس (ان يمسك) وان عذاب الرحمن يكون اشد وغضبه أعظم [43] في حين يرى الزمخشري (538هـ) ان تنكيرها لغرض التقليل اذ الكلام لم يخل من حسن الادب ، فهو لم يصرح بأن العذاب لاحق به ومصيبه ، بل جعله خوفاً منه (اني أخاف) وقال انه مس والمس أقبل تمكناً في الاصابة ثم ذكر العذاب وذكر الرحمن ، فالتنكير في هذا الحوار يراد به التقليل والتحقير وليس للدلالة على التعظيم والتهويل ، كما ذكره البلاغيون [44] . ويبدو ان لفظة (عذاب) في هذا الحوار استعملت لغرض التحذير ، لان المراد من هذه اللفظة ، الخذلان او ما في معناه كإمساك الرحمة وترك الانسان ونفسه ، لان الذي يتخذ الشيطان ولياً لا يلقى الا الخذلان والترك واللعن ، وبهذا يكون لاحقاً للشيطان الذي لعنه الله تعالى بسبب معصيته له ، فإبراهيم ﷺ أراد ان يحذر عمه آزر من اتخاذ الشيان ولياً له [45] .

رابعاً : القصـــر

هو طريقة من طرائق توكيد المعنى وتثبيته ،والقصر كما عرفه البلاغيون ، تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص ، فالجملة الدالة على القصر تفيد الاثبات والنفي معاً وتفيد اثبات لشيء ونفيه عن غيره ، وغالباً ما يكون الاثبات صريحاً منصوصاً عليه ، والنفي متضمناً [46] . ان وراء التعبير بكل طريقة من طرائق القصر إسراراً وهذه الاسرار لا تدرك الا اذا استحضر المتلقي ذهنه وهيأ لها حواسه وتدبر بوعي ، ليحيط بالسياق الذي ورد فيه القصر [47] فلننظر الى الحوار الذي دار بين الرسل والكفرة ، قال تعالى ﴿ **قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ** [48] ﴾ . في هذا الحوار قصران ، الاول (ان انتم الا بشر مثلنا ..) والثاني ، (ان نحن الا بشر مثلكم) . وقد أوثر التعبير بالنفي والاستثناء للدلالة على القصر في الموضعين مع ان المعنى واضح وليس منكراً ، فالرسل يعلمون انهم بشر غير منكرين ذلك ولا يدفعونه ، وكذلك الكفار يعلمون بشرية الرسل وقد

أنكروا رسالتهم وجحدوها من اجل ذلك ، وهذا الامر يرجع الى اعتقاد الكفرة الفاسد ، اذ اعتقدوا ان الرسول لا يكون بشراً وان اولئك الرسل بادعائهم الرسالة وهم بشر قد انكروا بشريتهم واعتقدوا انهم رسل ، فجاء القصر بالنفي والاستثناء من اجل هذا وهو قصر قلب ، حيث قلب ما اعتقده الرسل ، فقد اعتقدوا انهم رسل والرسالة لا تجتمع والبشرية – في زعم الكفرة ، ولهذا جاء القصر قلباً لاعتقاد الرسل ودالاً على قصرهم على البشرية لا يتجاوزونها الى الرسالة التي اعتقدوها .. اما المقطع الثاني من الحوار وهو قول الرسل لهم (ان نحن الا بشر مثلكم) فهو من باب مجاراة الخصم لاستمالته والزامه الحجة ، لان عادة من ادعى عليه خصمه خلافاً في امر لا يخالف فيه ان يعيد كلامه على وجهه بلفظة ومعناه ، استمالة للخصم ودلالة على ما ذكره غير ملزم ، فكأن الرسل (عليهم السلام) قالوا : ان ما قلتم نقرّه ولا ننكره فنحن بشر مثلكم ، ولكن ذلك لا يمنع ان يكون الله تعالى قد منّ علينا بالرسالة ، فالله يمن على من يشاء من عباده ، سلم الرسل بتلك المقدمة (ان نحن الا بشر مثلكم)، بألفاظها ومعناها وفي هذا ما يؤنس الكفرة ويستميل نفوسهم نحو الهدى ولكنه لا يستلزم مقصودهم وهو ان الانسان لا يرقى الى اهلية الرسالة اذ لا منافاة عن العقول السليمة ، والاعتقادات الصحيحة ، بين الرسالة والبشرية فليس هناك مانع من ان يرقى الانسان ويسمو فيصير أهلاً للرسالة وتلقي الوحي ، وفضلاً عن ذلك فان المماثلة في البشرية لا توجب المماثلة في جميع الكمالات الصورية والمعنوية الانسانية كما ان اعتدال الخلقة وجمال الهيئة ورزانة العقل وإصابة الرأي والفهم والذكاء كمالات صورية ومعنوية توجد في بعض أفراد البشر دون بعض ، فمن الجائز ان ينعم الله تعالى بالوحي والرسالة على بعض عباده دون بعض [49] . وفي الحوار الذي دار بين هود ﷺ وقومه ، قال تعالى : ﴿ **قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ** [50] ﴾ ان قوم هود ﷺ كانوا يكفرون بالله ويصرون على عبادة الاصنام ويستعجلون العذاب الذي أنذرهم به هود ﷺ فهو آثر في كلامه (انما) للدلالة على قصر العلم بمجيء العذاب على كونه من الله تعالى وذلك للاشعار بأن هذا من الامور المعلومة الواضحة التي لا ينكرها منكر ولا يرتاب فيها احد ، فقد نزل الكفرة المنكرون منزلة من يعلم ولا ينكر لوضوح الامر وجلائه ، وفي هذا من التوبيخ والتبكيت لهم ما لا يخفى اذ أنكروا أمراً بيّناً لا يجهل ولا ينكر ، وهذا سرٌ من أسرار القصر في هذا الحوار القرآني [51] . ومن الشواهد التي ورد فيها القصر ، هو حوار موسى ﷺ مع الله تعالى ، قائلاً : ﴿ **رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** [52] ﴾ نجد ان موسى ﷺ قصر الملكية على نفسه وأخيه ، ونفى عن كل ما عداه ، فدلالة القصر دلالة حقيقية وليست تحقيقية وهذا السر في الحوار يكشف عنه سياق الحال فهناك رجلان أنعم الله عليهما ولكن موسى ﷺ لم يعتد بهما نظراً لتقلب قومه وتغير أحوالهم [53] . وفضلاً عن ذلك فأن أسلوب القصر في هذا الحوار نجده طافحاً بالانفعالات النفسية ، فالبث والحزن والشكوى الى الله تعالى والحسرة ورقة القلب التي يمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة [54] .

خامساً : خروج بعض أساليب النحو على غير مقتضى الظاهر مراعاة للسياق وتحقيقاً لاغراض اسلوبية . أهتم النحاة بالسياق من خلال حديثهم عن خروج بعض أساليب النحو على غير مقتضى الظاهر الى ما يناسب المقام او السياق ، ويقصد بالخروج عن مقتضى الظاهر ان يكون الحال على صورة خاصة فيؤتى به على غير هذه الصورة لأمر يعده المتكلم [55] ، او المخاطب او الاحوال المحيطة بالكلام ، وقد خرجت بعض أساليب النحو على غير

مقتضى الظاهر في الحوار القرآني مراعاة للسياق ام المقام وتحقيقاً لاغراض يبتغيها المتكلم في حواره من أفكار ومشاعر وأحاسيس ، وهذه الاسرار او المعاني تختلف باختلاف الموضوع الذي يدور فيه الحوار .

1- الاستفهام : وهو طلب العلم بالشيء لم يكن معلوماً من قبل ، وهذا هو المعنى الذي يستعمل فيه الاستفهام على حقيقته [56] ، فهو في حقيقته لطلب الاستخبار والاسترشاد [57] ولكن قد يخرج عن الاستخبار الى غرض آخر على وفق متطلبات السياق ، فأحياناً نجد أحد الاطراف يثير تساؤلاً لا يريد منه طلب الفهم وانما غرض آخر يكشف عنه السياق ، فمثلاً الحوار الذي دار بين لوط ﷺ ، وقومه ، قال تعالى : ﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ** [58] ﴾ ، أراد لوط ﷺ من هذا الاستفهام ، الانكار والتقريع والتوبيخ على تلك الفعلة المتمادية في القبح وهي اللواطة فهو وبخهم أولاً بإتيانهم الفاحشة ، وثانياً بابتداعها ، وهذا يدل على انهم أول من فعل هذه الفعلة القبيحة وأول من ابتكرها [59] ولكون عملهم فاحشة مبتدعة لم يسبقهم أحد من العالمين خاطبهم بصيغة التوبيخ الا انه اتبع التوبيخ بما يفيد الحرص على انسجامهم مع سلوك العالمين [60] ومن الاسرار التي يكشف عنها الاستفهام في هذا الحوار هو تعجب لوط ﷺ واستغرابه من هذا الفعل [61] . ونترك حوار لوط ﷺ مع قومه ، ونذهب الى حوار شعيب ﷺ وقومه ، قال تعالى : ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... * قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ** [62] ﴾ ، نجد ان شعيباً ﷺ لما أمرهم بعبادة الله تعالى وتوحيده ، وترك عبادة الاوثان وايفاء الكيل والميزان ، فردوا عليه على سبيل الاستهزاء والتهكم بقولهم (أصلاتك تأمرك ؟) وكان شعيب كثير الصلاة ، وكان اذا صلى تغامزوا وتضاحكوا ، فهؤلاء ساقوا هذا الاستفهام في حوارهم لغرض السخرية والاستهزاء والاستخفاف بدعوته إياهم الى عبادة الله تعالى وترك ما يعبد أباؤهم [63] فجعلوا الصلاة آمرة على سبيل التهكم بصلاته [64] وهناك حوار آخر دار بين الله تعالى وعيسى ﷺ قال تعالى ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ** [65] ﴾ يرى بعض الدارسين ان السؤال الموجه الى عيسى ﷺ تفهيمي وليس استفهام عن جهل ليعلمه ، ويخرج مخرج الاستفهام وانما يراد به النهي عن ذلك ويتهدد به وقد علم قائلة أكان ذلك ام لم يكن [66] ولهذا فان من وراء هذا السؤال سراً بلاغياً وهو التنبيه ورفع الهيبة فساقه هذا الشيء المعلوم لغير نكتة وغرض [67] والله سبحانة وتعالى عالم بأن عيسى ﷺ برئ ، فالاستفهام في هذا الحوار خرج عن معناه الاصلي الى أسرار أخرى يبتغيها سياق الكلام وقرائن أحواله ، منها : تقريع النصارى وتهديدهم وتوبيخهم اي ان يقول ويقولوا ويسأل ويجيب فيكون تقريعهم أشد وأبلغ حجة وخجلهم أشد وأعظم وهو انهم الزم ويكون اختصاص ذلك لطفاً لمن سمعه وزجراً لمن اقتضى عليه .. [68] ، وهذا ما أدعتهُ النصارى على عيسى ﷺ فهذا وان خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع وتهديد لمن أدعى ذلك عليه من النصارى أستفهمه لينطقه بإقراره ﷺ على رؤوس الاشهاد بالعبودية وأمره لهم بعبادة الله عز وجل وإكذاباً لهم في افترائهم عليه وتثبيتاً للحجة على قومه ، فهنا يكمن سر سؤاله تعالى له مع علمه بأنه لم يقل ذلك لتنبيه النصارى على قبح وفساد اعتقادهم [69] والسر الثاني هو توبيخ الكفرة ، فهو لم يقل اتخذوني ومريم وانما إطلاقه صفة الامومة ، كأنه قيل : أأنت قلت ما قلت مع كونك مولوداً وأمك والدة والإله لا يلد ولا يولد [70] ، وثالث

الاسرار هو تعريف عيسى ﷺ وتنبيهه ان قوماً قد اعتقدوا فيه وفي امه انهما إلهان ، لانه يمكن ان يكون عيسى ﷺ لم يعرف ذلك الا في تلك الحال ، وآخر هذه الاسرار هو اعتماد حجتهم بالالوهية لعيسى ﷺ فقد وصف الله تعالى مريم ﷺ بالامومة ((للدلالة على عمدة حجتهم في الالوهية وهو ولادته منها بغير أب ، فكان التعبير به وأمه أدل وأبلغ من التعبير بعيسى ومريم)) [71] .ومنه أيضاً الحوار الذي دار بين إبراهيم ﷺ وقومه ، قال تعالى : **﴿وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ * وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** [72] ﴾ . ورد في هذا المقطع من الحوار اكثر من استفهام ، ومن وراء هذا الاستفهام وتكراره أسرار لغوية وأسلوبية ، ففي قوله (أتحاجوني في الله وقد هدان ؟) يريد ابراهيم ﷺ من هذا القول امرين : الاول ، تنديم القوم على ما يفعلونه من محاجة له في الله ، وهو العتمة التي يشهدونها في التعبير عن مواقفهم الثقافية التقليدية . والثاني ، هو الحال المستنيرة التي هو فيها ، في قوله (وقد هدان) علامة على الضوء الذي يضاد به عتماتهم ، فهو يحاول إشهار الضوء الذي انتصر به على قلقه ، ويريد لقومه ان يسلكوا سلوكه . فالتنديم بهمزة الاستفهام (اتحاجوني ؟) محاولة منه لاستنقاذهم من الظلمات التي تطبق عليهم ، وهو بذلك يريدهم ان يعودوا الى أنفسهم كما عاد ، وان يتأملوا في ملكوت السماوات والارض – كما تأمل ، ويستدلوا كما استدل . فالظلمة هذه لا يمكن تبديدها بتلقينهم الضوء او بتعنيفهم على الضلال . وليس التنديم سوى تحذير لطيف بشير الى ان الخسار ينتظرهم ، وفي ذلك تحريض لعقولهم او لهواجسهم بحثاً عن الفكاك مما هم فيه من عبودية تمنحهم الاطمئنان الوهمي [73]. وفي الاستفهام الثاني في قوله (أفلا تتذكرون ؟) فقد أراد ، ابراهيم ﷺ من خلاله تحريض على أعمال الذهن فيما هو مركوز في أذهانهم ، فمعرفة الاصنام سواء أكانت عالمة ام جاهلة أمر مركوز في أذهانهم وليس عليهم الا تذكر انهم هم الذين الهوا هذه الصوامت الجوامد ، فالاستفهام في هذا الحوار وان كان يحمل دلالة التوبيخ [74] . فهو يدعوهم ايضاً الى الانتفاضة على غفلتهم بالانتباه الى ما تكتنز نفوسهم من معرفة . فابراهيم ﷺ يطالبهم بالالتفات الى مكنونات عقولهم ، ولهذا كان للاستفهام أثر واضح في توصيل الرسالة ، فهو يشكل علامة أسلوبية على الاخلاق الواجبة في دعوته لقومه ما دام الهدف الاسمى هو استنقاذهم من الضلال وليس تسخيف عقولهم او الحط من انسانيتهم . وأما الاستفهام الثالث في قوله (وكيف أخاف ما أشركتم .. ؟) فقد جاء بعد نفيه مزاعمهم بإزاء قدرة أصنامهم على إيذائهِ ، فاستعمل الاستفهام بـ (كيف) وهذا يتلاءم مع سياق الحال ، لان نفي الحال التي يكون فيها الخوف أبلغ من الخوف نفسه . وهكذا يتحول الاستفهام الى إنكار يقدم واقعاً ملزماً بحقيقته وصدقيته ، اذ لو انه استفهم بالهمزة وقال (أأخاف) لكان الانكار لخوفه ، ما يعني انها مخيفة ولكنه لا يخافها ، فهذه الاصنام وأربابها لا دليل على كونها مستقلة بالضرر والنفع حتى توجب الخوف منها [75] فنفي الحال علامة على انه في حال او أحوال لا يلائمها حال الخوف قطعاً . وعليه فالاستفهام بـ (كيف) يحيل الى انعدام الكيفية التي يكون فيها خوفه لانعدام العلة في كيفية لا تقبل الخوف الا من الله تعالى . وفي ذلك سلوك قولي يرمي الى اقناع المخاطب عن طريق الزامه التفكير بما هو عليه المتكلم من وثوق ، اذ كم سيكون اضطرابهم الفكري كبيراً عندما ينصرفون الى الانشغال بتقدير الكيفية التي يكون فيها المرء متحرراً من خشية الاصنام ؟! وان عدّ ذلك في الاساليب فهو أسلوب يكون المخاطب فيه نقطة الارتكاز لكونه المعني اولاً واخيراً بالمعنى ، وهذا سبيل لنشر الاضاءة عن طريق استدعاء الآخر لطلبها لا عن طريق إلزامه بها . ويشكل

الاستفهام الرابع في قول ابراهيم ﷺ (فأيّ الفريقين أحق بالامن .. ؟) انعطافة مهمة في الحوار ، فهذا الاستفهام يكشف عن مفاضلة طرحها ابراهيم ﷺ بين فريقين ، الاول ، لا يخاف وهو في حيز الآمن ، والثاني ، يخاف وهو في حيز الخائف ، فبعد الحوار الطويل بينه وبين قومه أراد القول بأنهم أحق بالخوف ، وانه أحق بالأمن والاطمئنان ولكن لحرصه ﷺ على معنويات خصومه لحظة بلوغ الحقيقة ، عمد الى عرضها بأسلوب الاستفهام ، بقوله (فأيّ الفريقين .. ؟) وحتى تأخذ المفاضلة أثرها في أذهان قومه ونفوسهم ، لم يقل لهم أنا في الحيز الآمن ، وانتم في الحيز المقابل غير الآمن ، بل جعل الفريقين متقابلين على السواء ودعاهم الى الفصل في ذلك . فترك الامر اليهم ليحكموا في هذه القضية ، فمحاولته ﷺ في عرض الفريقين المتخاصمين باسلوب المفاضلة لانها عنصر أساسي في البرهان لاداء وظيفة الاقناع [76] .

2 - الامر والنهي : الامر هو طلب ايجاد الفعل [77] او قول القائل لمن دونه أفعل [78] وهو حصول الفعل على جهة الاستعلاء [79] وأما النهي فهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام فيكون من جهة عليا ناهية الى جهة منهية وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية [80] . وقد استعملا في الحوار تحقيقاً لأسرار بلاغية وأسلوبية تفهم من خلال السياق وقرائن أحواله ، لننظر الى الحوار الذي دار بين شعيب ﷺ وقومه ، قال تعالى ﷺ **... قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** [81] ﷺ) ، يمثل أسلوب الامر والنهي في حوار شعيب إيعازاً منه الى قومه لتغيير سلوكهم الاجتماعي نحو سلوك ينسجم مع إيمان شعيب ، ولهذا الطلب وظيفة إفهامية واقناعية وهو الابتعاد عن الفساد فكراً وسلوكاً واعتقاداً ، والملحظ الاسلوبي في هذا الطلب هو هيمنة صيغ الامر والنهي ما يجعل الارشاد والوعظ ايعازاً في غاية الاهمية كذلك ان الامر والنهي وردا في سياق ايعازي اكتنفه اللفظ الذي منحه النداء ، وهذا يعني ان الطلب الذي ساقه شعيب في هذا الحوار يراد منه التلطف في ذلك حتى تكون لهذه الاوامر أذان صاغية وقلب لبيب واذا أمعنا النظر في هذا الحوار نجد ان هناك علاقة وثيقة بين عبادة الله وايفاء الكيل والميزان ، فهناك إقرار واضح بالعبودية وان تكون هذه العبودية لله لا لغيره ، وهذا من شأنه ان يؤدي الى تحرير الانسان من عبودية الاهواء والاطماع فالعبادة تجعل الانسان يعرف قيمته الانسانية وهذه القيمة لا تتحقق وهو عبد للحاجات الموهومة التي تؤسس الطمع والطموحات الشخصية ، وعليه يمكن القول ان السر من وراء استعمال الامر والنهي في هذا الحوار هو تحرير قومه من العبودية للحاجات لانها سبب المفاسد في الارض ، ولا يمكن القضاء عليها من خلال النصح والارشاد دون تشكيل قناعات واضحة له ، ولا يمكن للانسان ان يحرر نفسه من الاطماع ما لم يعرف ان الله هو خالق كل شيء ما من إله غيره ، فإذا عرف ذلك سوف يكون سيد نفسه وما عليه الا ان يمارس انسانيته بالاستقامة في البيع والشراء وسائر المعاملات [82] . ومن مشاهد الحوار في القرآن الكريم ، هو حوار هارون وموسى (عليهما السلام) قال تعالى على لسان هارون : ﷺ **قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** [83] ﷺ) . يشكل النهي مع قرائن السياق الاخرى الموجودة في هذا الحوار موقفاً وجدانياً تنساب فيه العاطفة انسياب الماء الجاري ، جاء هذا القول بعد ان عاتب موسى ﷺ أخاه هارون على ما فعله بنو إسرائيل من اتخاذهم العجل إلهاً ، لانه في نظر موسى هو أحد المسؤولين في هذه المحنة لانه استخلفه وأوصاه حين كان يوادعه قائلاً له

﴿ **اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** [84] ﴾ ، بعد ذلك طلب هارون من أخيه موسى التماساً بعدم إنزال العقوبة به بقوله (.. يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي) ، وربط التماسه بتعليل محصله لو كنتُ مانعتهم عن عبادة العجل فقاومتهم لم يطعني الا بعض القوم وأدى ذلك الى تفرقهم الى فرقتين : مؤمن مطيع ومشرك عاصٍ وكان في ذلك إفساد حال القوم بتبديل اتحادهم واتفاقهم الظاهر تفرقاً واختلافاً وربما انجر الى قتال وقد كنت أمرتني بالاصلاح اذ قلت لي : (أَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) فخشيت ان تقول حين رجعت وشاهدت ما فيه القوم من التفرق والتحزب ، فرقت بين بني أسرائيل ولا ترقب قولي . وفي إيثار التعبير ونسبته الى الام (يا ابن أم) على الرغم من كونه أخاه لأبيه وأمه : استرحاماً واسترآفاً واستعطافاً ، قالها هارون لاسكات غضب موسى ، وترقيق قلبه [85] . والسر البلاغي من وراء التعبير بصيغة النهي في مقام الالتماس في هذا الحوار هو إظهار حرص هارون على ترقيق قلب أخيه ورغبته القوية الاصيلة في العفو والتسامح [86] . ومن المشاهد الاخرى هو الحوار الذي دار بين عيسى ﴿ع﴾ وقومه ، قال تعالى : ﴿ **إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** [87] ﴾ ان ظاهر الامر في هذا الحوار يحمل دلالة التنبيه والحث على إطاعة الله تعالى لكن السياق يكشف عن سر أخر هو التوبيخ ، لانهم طلبوا من عيسى ﴿ع﴾ ان يسأل الله بانزال مائدة من السماء مع انهم مؤمنين بالله وبرسوله وهذا مما لا ينبغي ان يفعلوه [88] . وورد أسلوب الامر ايضاً في الحوار الذي دار بين موسى ﴿ع﴾ وقومه ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ** [89] ﴾ ، الامر في هذا الحوار هو ايعاز من موسى ﴿ع﴾ الى قومه ليذكّرهم بنعم الله تعالى عليهم ، والسر من وراء استعمال هذا الامر هو غرس عقيدة التوحيد وتثبيتها في نفوس المؤمنين من قومه ، فحاول ان يستعمل بعض الحجج العقلية المحسوسة التي من شأنها ان تثير انتباه المخاطب وتحثه على تأمل ما هو عليه من النعم [90] وهذا ملحظ أسلوبي استعمله موسى ﴿ع﴾ في حواره لغرض تثبيت المعنى وترسيخه في ذهن السامع ، فاراد من هذا الطلب تحريض اعمال الذهن فيما هو مركوز في اذهانهم ، فهذه النعم التي ذكرها هي مركوزة في اذهانهم فما عليهم الا تذكرها والالتفات اليها لتكون دافعاً قوياً في تقوية الايمان وتعزيزه .

3 – النـــداء : هو تنبيه المخاطب ليقبل عليك والتصويت بالمنادى ليعطف على المنادي [91] وفي الاصطلاح البلاغي هو : " طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة " [92] ، وتنبيه المنادى لا يكون مقصوداً لذاته في الكلام وانما المقصود الخبر الذي يتبع النداء ، وللنداء أدوات أبرزها الهمزة وتستعمل لنداء القريب وبمنزلة القريب ، وتستعمل لتنبيه المصغي القريب اليه الذي لا يحتاج الى مد الصوت في ندائه [93] و (يا) وتستعمل لنداء البعيد كونها تتمتع باستطالة صوتية متأتية من حرف المد ، والنداء فيها أما حقيقة او حكماً ، كالانسان الساهي والنائم والغافل وغيرها .. و (أي) ، يرى سيبويه انها لنداء البعيد والمتوسط والقريب [94] ويرى آخرون انها للقريب [95] . ورد النداء في الحوار القرآني في مواضع عدّة ، منها الحوار الذي جاء على لسان أحد أبني آدم ﴿ع﴾ قال تعالى : ﴿ **فَبَعَثَ اللّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ** [96] ﴾ هذا حوار داخلي ورد على لسان أحد أبني آدم الذي قتل أخاه ، فلشدة الموقف صار القاتل ينادي هلاكه وموته بقوله (يا ويلتا) فهذا النداء هو نداء الندم

والتحسر ، والندم تأثير روحي خاص من الانسان وتألم باطني يعرضه من مشاهدته إهماله شيئاً من الاسباب المؤدية الى فوت منفعة او حدوث مضرة [97] ، فالشخص ينادي هلاكه وموته ، والويل الذي يناديه هو بسبب تحسره وجزعه جعلته هذه الاسباب ينادي هلاكه ويطلب حضوره بعد تنزيله منزلة من ينادي ولا يكون طلب الموت الا ممن كان في حال أشد منه ، فلشدة الموقف وعظمه عند المتكلم عدل في ندائه من يا ويلتي الى يا ويلتا ، فالاستطالة الصوتية في (يا ويلتا) أدت دوراً اسلوبياً فكشفت عن انفعالات نفسية كان يعاني منها فكانت له متنفساً لتلك الاحزان ، وفضلاً عن ذلك فالشخص المتحاور تعجب من عجزه عن كونه مثله لانه لم يهتد الى ما اهتدى اليه مع كونه أشرف منه [98] . ومن مشاهد الحوار الذي ورد فيه النداء في القرآن الكريم هو حوار يعقوب ﷺ مع نفسه ، قال تعالى : ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ..** [99] ﴾ ، الاسف أشد من الحزن والحسرة ، وأصله يا أسفي بإضافة الاسف الى ياء المتكلم فقلبت الياء ألفاً طلباً للخفة لان الفتحة أخف من الكسرة والياء ، فالمتكلم نادى أسفه اذ قال يا أسفى تعال وأحضر فهذا أوانك ، فهو أراد ان يعبر عما في داخله من مشاعر الاسى والحزن ، واللافت للنظر في هذا النداء ان يعقوب ﷺ تأسف على يوسف مع ان الحاث هو مصيبة بنيامين ، لانه كما بلغه خبر حبس بنيامين ، هاج ذلك وجده بيوسف لانه كان يتسلى به [100] ويرى الشيخ اسماعيل حقي البروسوي (1137هـ) ان تأسف يعقوب ﷺ على يوسف في هذا الحوار ، دلالة على تمادي أسفه عليه ، وان رزأه مع تقادم عهده كان غضاً عنده طرياً ، كذلك ان رزاءه ليوسف ، كان قاعدة المصيبات وأعظمها ، فضلاً عن ذلك فانه كان واثقاً بحياتهما عالماً مكانهما ، أما يوسف فلم يكن من شأنه ما يحرك سلسلة رجائه سوى رحمة الله وفضله [101] . ويبدو ان تأسف يعقوب ﷺ على يوسف ، لانه كان عاقداً عليه آمال كبيرة ففيه رائحة النبوة والخلافة من بعده فهو نفس يعقوب فكيف لا يحزن ويتحسر عليه .

4 – التمنـــي : هو طلب الامر المحبوب الذي ترغب فيه النفس وتميل اليه ، لكنه لا مطمع في حصوله لكونه محالاً او بعيد المنال ، وبعد المنال أمر يرجع الى شعور النفس وإحساساتها بالشيء المطلوب فهذا الشيء قد لا يكون بعيداً بالنسبة للواقع او العرف او العقل ولكن النفس تحسه بعيداً . بل ان شعور النفس واحساسها ببعد الشيء يختلف من شخص لآخر تبعاً للموقف الذي فيه فما يراه شخص بعيداً قد يراه آخر قريب المنال . والاداة المستعملة في هذا الاسلوب (ليت) ، وأحياناً تستعمل بعض الادوات مثل : لعل ، ولو ، وهل ، وأين [102] . هناك بعض المشاهد التي ورد فيها التمني بـ ليت – مثل حوار مريم (عليها السلام) – مع نفسها وحوار الكفرة والظالم مع نفسيهما وهو حوار داخلي يفصح من خلاله المتحاور عما يدور في نفسه من مشاعر وأحاسيس ، فمريم (عليها السلام) عندما جاءها المخاض الى جذع النخلة : ﴿ **قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا** [103] ﴾ وحوار الكفرة مع أنفسهم ، قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** [104] ﴾ وحوار الظالم مع نفسه ، قال تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا** [105] ﴾ . فمريم (عليها السلام) كانت تتمنى ان تكون ماتت قبل هذا الموقف الذي حصل لها ، والكفار عندما وقفوا على النار وشاهدوا العذاب تمنوا الرجوع الى الدنيا ليستقيموا ويؤمنوا ، والظالم يعض يديه ندماً وحسرةً ويتمنى ان يكون قد اتخذ مع الرسول سبيلاً ، وابتعد عن قرناء السوء

الذين أضلوه في الحياة الدنيا وتلك الامنيات التي تطلبها مريم (**عليها السلام**) والكافر والظالم ، محالة لا مطمع في حصولها . واذا أنعمنا النظر في هذا الحوار نجد ان اداة النداء سبقت أداة التمني ، نحو : يا ليتني ، يا ويلتي ، يا ليتني ، فالمتكلم ينادي نفسه من خلال هذه الاداة التي تشكل ايعازاً قوياً لا يقاظ مشاعره وأحاسيسه ، فهي تنبئ بالاسى وتشعر بالحزن والالم والندم والتحسر ، فالكافر والظالم يخرجان ما بداخلهما من الآم وأحزان ، ويجدان في امتداد النطق بهذا الحرف متنفساً عما يدور في داخلهما من انفعالات نفسية ، وكذا القول لمريم (عليها السلام) فهي في حيرة وآسى ، وهذا يثير تساؤلاً في داخلها وهو كيفية مواجهة قومها وإقناعهم بما حصل لها بعد ان ولدت - عيسى ﷺ فامتداد النطق بحرف النداء (يا) في قولها (يا ليتني) صار تفريجاً لأحزانها التي امتلأت بها نفسها ، فصارت لا تطيق هذا الموقف [106] لانها لا تعلم ان الله أراد لها ان تكون حاضنة لمولود جديد ، ينشر رسالة السماء الى قومها وهو عيسى ﷺ . وقد يأتي التمني بألفاظ اخرى تحقيقاً لأسرار بلاغية ، نحو قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ** [107] ﴾ وفي حوار الانسان مع نفسه ، قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرّ** [108] ﴾ يقال هذا الكلام لمن وقع في شدة يستبعد زوالها ، والسر البلاغي من وراء التمني بالاستفهام بـ (هل وأين) في الحوارين ، هو ان هؤلاء لشدة دهشتهم وفرط حيرتهم طارت عقولهم فظنوا ان غير الممكن صار ممكناً ، فاستفهوا عنه ، فان الدلالة على التمني بطريق الاستفهام تبرز المستحيل ، وهذا ينبئ بكمال العناية به وشدة الرغبة في حصوله او وقوعه [109] . ونلحظ أيضاً ان الكافرين في المشهد الاول في حالة يأس وقنوط شديدين وهذا الامر متأتٍ من شدة ما يكابدونه ، فهم يتمنون الخروج من هذا الاسى والحزن المطبق لكنه بعيد المنال فهذه هواجس نفسية تحركها مشاهد الرعب والرهبة من العذاب ، فحاولوا ان يمنوا النفس من خلال هذا الاستفهام لعلهم يحصلون على اجابة تخرجهم من هذا المأزق ، ولكن أنى لهم ذلك ؟ ، فهيهات هيهات قد فات ما فات [110] .

سادساً : الحركة الجسمية هي حركة يقوم بها المتكلم تعبيراً عما يدور في داخله من أفكار ومشاعر سواء أكانت ايجابية ام سلبية ، وهذه الحركة قد تكون بالرأس او اليد او الاصابع او غيرها من أعضاء الجسم [111] ، وقد تحدث ابن جني في مسألة الحركة الجسمية بوصفها عنصراً من عناصر سياق الحال ، وأستدل بذلك بقول الشاعر [112]

تقول – وصكت وجهها بيمينها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس !

فلو قال حاكياً عنها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس من غير ان يذكر صك الوجه لأعلمنا بذلك قوة انكارها وتعاظم الصورة لها [113] ، وتعد الحركة الجسمية من أبرز خصائص الحوار في القرآن الكريم ، وقد وردت في مواضع عدة ، منها الحوار الذي دار بين ابراهيم ﷺ وامرأته والملائكة ، قال تعالى : ﴿ **إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ** [114] ﴾ الصك ، ضرب الشيء بالشيء شديداً ، او ضرب الشيء بالشيء العريض [115] واذا انعمنا النظر في هذا الحوار نجد ان هناك علاقة قوية بين المقال ، أي قول سارة عجوز عقيم والحركة الجسمية المصاحبة له ، فصك الوجه يعني أنها جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجباً لما سمعته ، وقيل انها لطمت وجهها متعجبة مما سمعت [116] فالحركة الجسمية أضفت على المقال تأكيداً وتعجباً واستبعاداً وهذا التعجب والاستبعاد ليس في اصل القدرة الالهية في فعل

هذا الشيء ، وانما بحسب العرف والعادة ، فالمرأة قد مسها الكبر ، وبعلها شيخ كبير ، فهذا الذي أثار تعجبها واستغرابها [117] . فالبشارة في هذا الحوار كانت هي عنصر المفاجئة بالنسبة لامرأة ابراهيم ﷺ لانها جاءت في وقت لم تكن تتوقعها ، وفي عرف النساء ان المرأة اذا سمعت مثل هكذا خبر لطمت وجهها لتعبر عن تعجبها واستبعادها ، فسياق الحال هو الذي اقتضى ان تكون هناك حركة جسمية تناسب مقتضى الحال . ومن الشواهد التي وردت فيها الحركة الجسمية هو الحوار الذي دار بين المؤمن والكافر ، قال تعالى : ﷺ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا** [118] ﷺ . القلب في اللغة تحويل الشيء عن وجهه وقلب الشيء وقلّبه حوله ظهراً لبطن [119] ويعرف ايضاً : بأنه إبداء باطن الكف ثم يعوج كفه حتى يبدو ظهرها ، فالكافر يصفق بيده على الاخرى او يضرب يديه واحدة على الاخرى [120] فهذه الحركة الجسمية تحمل دلالة النادم والمتحسر على شيء قد فاته ، والمتأسف على فقدانه ، فأصبح يقلب كفيه تأسفاً وتحسراً وندماً على ما أنفق من المال في عمارة تلك الجنة التي عمرها بغروره وتكبره وشركه بالله [121] فهو لم يتعظ بما قال له أخوه المؤمن حينما ذكره في أصل نشأته الاولى وهو التراب الى ان صار رجلاً ، لكنه افتخر بدنياه بماله وولده وجنته التي أصبحت فيما بعد خاوية على عروشها ، فكانت عاقبته الندم والتحسر فعبر عنها بحركة جسمية تناسب مقتضى الحال ، فلولا هذه الحركة لما عرفنا هذا المعنى ، يقول الدكتور فريد عوض حيدر ، ان ((هناك تفاعلاً متبادلاً بين الحركة الجسمية وسياق الحال بحيث يستدعي سياق الحال حركة جسمية معينة لتعطي دلالة معينة تناسب مقتضى الحال ، فسياق الحال هو الذي يشكل هذه الحركات وينتجها لدى المتكلم كما يجعل المتكلم ينتج كلمات مناسبة لمقتضى الحال)) [122] فحال التعجب والاستبعاد استدعت من سارة امرأة ابراهيم ﷺ صك الوجه ، وحال الندم والتأسف والتحسر استدعت من الكافر ان يقلب كفيه ظهراً على بطن ، ويضرب بيديه واحدة على الاخرى .

الخاتمـــة :

بعد ان شارف البحث على الانتهاء لابد من خاتمة توضح النتائج التي توصل اليها الباحث :

- ان من أسرار حذف حرف النداء في حوار العزيز مع يوسف ﷺ وامرأة العزيز ، هو ان ما حدث يجب ان يضمر في السرائر فلا يجري على اللسان ، وينبئ بحال العزيز ويصور آلامه وضيق صدره عندما وقف على حقيقة الامر وثبت له بالدليل القاطع والبرهان الساطع براءة يوسف ﷺ وان امرأته هي التي ارادت السوء بيوسف .
- ان الاكتفاء بالخبر في حوار يعقوب ﷺ مع أبنائه ، هو لغرض تحقيق الصبر وحصوله تعظيماً لشخصية يعقوب ﷺ وبيان حاله وكشف عما أحاط به من أحزان لفقدان يوسف ﷺ .

- ان الغرض من وراء تقديم الجار والمجرور في حوار مؤمن آل فرعون مع قومه ، هو لبيان عناية الله تعالى وحفظه لموسى ﷺ وامتنانه عليه بأن جعل من آل فرعون من يدافع عنه ويجادلهم فيه ويناقشهم من أجله .

- من الاسرار التي يكشف عنها أسلوب القصر في الحوار هو إقرار عيسى ﷺ واعترافه بأنه مأمور ولم يقل لقومه الا ما أمره الله تعالى .

- الاستفهام الذي ورد في حوار لوط مع قومه – كان لغرض التوبيخ لاتيانهم الفاحشة أولاً وابتداعها ثانياً .

- الاستهزاء والاستخفاف بدعوة شعيب أحد الاسرار المهمة التي يكشف عنها الاستفهام في حوار قومه معه

- الطلب الذي ورد في حوار شعيب مع قومه ، هو ايعاز الى قومه لتغيير سلوكهم الاجتماعي ولهذا الطلب وظيفة إفهامية واقناعية وهي الابتعاد عن الفساد فكراً وسلوكاً واعتقاداً .

- ان تخصيص نقص المكيال والميزان من بين معاصيهم بالذكر هو بسبب شيوعه بينهم وإقبالهم عليه ، وإفراطهم فيه مما أدى الى ظهور فساده وبان سيء أثره ، مما دعاهم الى تركه بتخصيصه بالذكر من بين المعاصي .

- صك الوجه حركة جسمية استعملت في الحوار لغرض التعجب والاستبعاد وهذا التعجب والاستبعاد ليس في أصل القدرة الآلهية على فعل هذا الشيء وانما استبعدت ذلك لان المرأة قد مسها الكبر .

الهوامـــش :

1 – لسان العرب ، لأبن منظور : 4 / 109 . تاج العروس ، للزبيدي : 4 / 387 – 388 .
2 – ينظر : الخصائص لابن جني 2 / 362 – 384 وينظر : من بلاغة النظم القرآني : د. بسيوني عبد الفتاح : 31 – 233 .
3 – ينظر : من بلاغة النظم القرآني : 107 – 186 .
4 - ينظر : المعجم الوسيط : 205 .
5 – ينظر : الخطاب القرآني للانبياء والرسل ، دراسة فنية – نبيلة عبد المحسن – رسالة ماجستير : 127 – 128
6 – ينظر : الحوار طريقة للاتصال والتثقيف ، د. جواد كاظم البيرماني : 34 .
7 – ينظر : الخصائص : 2 / 362 .
8 – ينظر : من بلاغة النظم القرآني : 107 .
9 – دلائل الاعجاز : 177 .
10 – من سورة يوسف : 28 – 29 .
11 – ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة الطباطبائي : 11 / 122 ، ومن بلاغة النظم القرآني : 113 .
12 – من سورة يوسف : 18 .

13 – دلائل الاعجاز : 183 .

14 – ينظر : من بلاغة النظم القرآني : 127 .

15 – من سورة البقرة : 258 .

16 – ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 2 / 305 – 306 ، ومجمع البيان : 2 / 212 .

17 – ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 2 / 305 .

18 – من سورة يوسف : 45 – 46 .

19 – من سورة النمل : 28 – 29 .

20 – ينظر : من بلاغة النظم القرآني : 134 .

21 – ينظر : الصاحبي ، لابن فارس : 41 – 246 ، وأسرار العربية لابن الانباري : 32 – 322 .

22 – الكتاب : 1 / 55 – 66 .

23 – ينظر : الخصائص : 2 / 362 .

24 – ينظر : صفاء الكلمة ، عبد الفتاح لاشين : 194 .

25 – ينظر : المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، لابن الاثير : 2 / 217 .

26 – ينظر : اللغة ، فندريس : 194 – 195 .

27 – ينظر : دلالات الحوار في سورة المائدة ، د. سمير داود سلمان ، بحث منشور في مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، المجلد الثامن – العدد 3 / ص38 .

28 – من سورة غافر : 28 .

29 – ينظر : من بلاغة النظم القرآني : 81 .

30 – من سورة يس : 20 – 21 .

31 – ينظر : علم المعاني – دراسة بلاغية ونقدية لمسائل البلاغة ، د. بسيوني عبد الفتاح : 197 .

32 – من سورة المائدة : 28 .

33 – ينظر : من بلاغة النظم القرآني : 82 .

34 – ينظر : التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، احمد عيسى العامري : 128 .

35 – بلاغة الكلمة والجملة والجمل : 58 .

36 – ينظر : شرح ابن عقيل : 1 / 87 – 187 .

37 – ينظر : المصدر نفسه : 1 / 86 .

38 – بلاغة الكلمة والجملة والجمل : 66 .

39 – من بلاغة النظم القرآني : 33 .

40 – من سورة يوسف : 23 .

41 – ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي : 2 / 606 ، ومن بلاغة النظم القرآني : 38

42 – من سورة مريم : 44 – 45 .

43 – ينظر : من بلاغة النظم القرآني : 47 .

44 – ينظر : الكشاف : 3 / 21 .

45 – ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 14 / 48 .

46 – ينظر : علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية : 227 .

47 – ينظر : من بلاغة النظم القرآني : 186 .

48 – من سورة ابراهيم : 10 – 11 .

49 – ينظر : تفسير الفخر الرازي : 10 / 103 ، والميزان في تفسير القرآن : 12 / 25 ، ومن بلاغة النظم القرآني : 197 – 198 .

50 – من سورة الاحقاف : 22 – 23 .

51 – ينظر : من بلاغة النظم القرآني : 198 .

52 – من سورة المائدة : 25 .

53 – ينظر : روح المعاني ، للآلوسي : مج 3 – 4 / 279 ، والميزان في تفسير القرآن : 5 / 250 – 251 .

54 – ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري : 1 / 709 .

55 – ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين ، د. عواطف المصطفى : 123 .

56 – ينظر : علم المعاني دراسة بلاغية نقدية : 305 .

57 – ينظر : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس : 181 .

58 – من سورة الاعراف : 80 .

59 – ينظر : البحر المحيط ، لابي حيان الاندلسي : 5 / 99 ، وروح البيان : 3 / 237 .

60 – ينظر : الخطاب القرآني : 121 .

61 – ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 8 / 154 .

62 – من سورة هود : 87 .

63 – ينظر : الكشاف ، للزمخشري : 2 / 495 ، والبحر المحيط : 6 / 197 .

64 – ينظر : البحر المحيط : 6 / 197 .

65 – من سورة المائدة : 116 .

66 – ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس الاوسي : 411 .

67 – ينظر : البديع في ضوء أساليب القرآن ، د. عبد الفتاح لاشين : 75 .

68 – ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، للقرطبي : 3 /236 .

69 – ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير : 2 / 649 . وأساليب البيان في القرآن ، سيد جعفر الحسيني : 778 .

70 – ينظر : روح المعاني : 3 – 4 / 62 ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي : 2 / 247 .

71 - الميزان في تفسير القرآن : 6 / 200 .

72 - من سورة الانعام : 80 – 81 .

73 - ينظر : الخطاب القرآني : 71 – 72 .

74 - ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 7 / 166 .

75 - ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 7 / 168 .

76 – ينظر : الخطاب القرآني : 77 - 78 .

77 – ينظر : المرتجل لابن الخشاب : 215 .

78 – التعريفات ، للشريف الجرجاني : 28 .

79 – ينظر : علم المعاني دراسة بلاغية نقدية : 286 .

80 – ينظر : المصدر نفسه : 299 .

81 – من سورة الاعراف : 85 .

82 – ينظر : الخطاب القرآني ، د. سعد كموني : 106 – 132 .

83 – من سوره طه : 94 .

84 – من سورة الاعراف : 142 .

85 – ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 14 / 157 .

86 - ينظر : علم المعاني دراسة بلاغية نقدية : 300 .

87 – من سورة المائدة : 113 .

88 – ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 6 / 193 .

89 – من سورة المائدة : 20 .

90 – ينظر : دلالات الخطاب الموجه الى اهل الكتاب في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، مراد حميد : 68 .

91 – ينظر : الاصول في النحو ، لابن السراج : 1 / 401 ، واساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : 217 .

92 – عروس الافراح شروح التلخيص : 2 / 333 .

93 – ينظر : الكتاب : 2 / 299 – 230 ، وأساليب الطلب : 118 .

94 – ينظر : الكتاب : 2 / 299 – 230 ، والكشاف : 1 / 248 .

95 – ينظر : المصدر نفسه ، وأساليب الطلب : 188 .

96 – من سورة المائدة : 31 .

97 – ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 5 / 262 .

98 – ينظر : روح المعاني ، للآلوسي : 3 – 4 / 286 – 287 .

99 – من سورة يوسف : 83 – 84 .

100 – ينظر : مجمع البيان لعلوم القرآن : 5 / 497 .

101 – ينظر : روح البيان : 4 / 372 .

102 – ينظر : علم المعاني دراسة بلاغية نقدية : 399 .

103 – من سورة مريم : 23 .

104 – من سورة الانعام : 27 .

105 – من سورة الفرقان : 27 – 28 .

106 – ينظر : من بلاغة النظم القرآني 223 .

107 – من سورة غافر : 11 .

108 - من سورة القيامة : 7 – 11 .

109 – ينظر : علم المعاني دراسة بلاغية نقدية : 399 .

110 - ينظر : الاعجاز البلاغي : 284 .

111 – ينظر : فصول في علم الدلالة : 148 .

112 – هو نعيم بن الحارث السعدي : ينظر : الخصائص : 1 / 246 .

113 – ينظر : الخصائص : 1 / 246 – 247 .

114 – من سورة الذاريات : 25 – 29 .

115 – كتاب العين : 5 / 271 ، ولسان العرب : 7 / 378 .

116 – ينظر : مجمع البيان لعلوم القرآن ، للطبرسي : 9 / 291 .

117 – ينظر : تفسير الفخر الرازي : 14 / 216 .

118 – من سورة الكهف : 37 – 42 .

119 – لسان العرب : 11 / 269 .

120 – ينظر : مجمع البيان لعلوم القرآن : 6 / 400 ، والبحر المحيط : 7 / 181 .

121 ينظر : مجمع البيان : 6 / 400 ، والبحر المحيط : 7 / 177 .

122 – فصول في علم الدلالة : 148 .

المصـــادر والمراجع :

- القرآن الكريم .

- أساليب البيان في القرآن – تأليف السيد جعفر الحسيني – مؤسسة الطباعة والنشر ، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي / 1413 هـ .

- أسرار العربية – أبو البركات – عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري (577هـ) تحقيق / محمد بهجت البيطار – مطبعة الترقي ، دمشق ، 1957 .

- الاصول في النحو ، ابو بكر السراج (316هـ) تحقيق / عبد الحسين الفتلي – مطبعة النعمان في النجف الاشرف / 1973 .

- الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم – محمد حسين سلامة – دار الآفاق العربية – الطبعة الاولى – القاهرة / 1423 هـ – 2002م .

- البديع في ضوء أساليب القرآن ، د. عبد الفتاح لاشين – دار المعارف – القاهرة – الطبعة الاولى – 1979 .

- بلاغة الكلمة والجملة والجمل الدكتور منير سلطان – منشأة المعارف – الاسكندرية/1988 .

- تاج العروس من جواهر القاموس – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (1205هـ) تحقيق عبد العظيم الطحاوي – الكويت / 1974 .

- الجامع لاحكام القرآن ، لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (671 هـ) اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري ، دار احياء التراث العربي – الطبعة الاولى – لبنان – بيروت / 1423 هـ - 2002 م .

- التعريفات ، لابي الحسن علي بن محمد الجرجاني (816هـ) الدار التونسية للنشر / 1971 .

- تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي (754هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان / 1412هـ - 1992 م .

- تفسير روح البيان ، للامام – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي (1137هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى – بيروت – لبنان / 1427هـ - 2006م .

- تفسير الرازي – المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للامام محمد الرازي ، فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين . المشتهر بخطيب الري (606هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان / 1415هـ - 1995 م .

- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأميل ، تأليف ، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538هـ) ، اعتنى ورتب حواشيه – محمد السعيد محمد – دار المكتبة التوفيقية – مصر .

- تفسير القرآن العظيم ، للامام ابي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (774 هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والوزيع / بيروت – لبنان / 2427 هـ - 2006 م .

- التقديم والتأخير في القرآن الكريم – احمد عيسى العامري – دار الشؤون الثقافية ، بغداد / 1986 .

- الحوار طريقة للاتصال والتثقيف – د. جواد كاظم البيرماني ، مكتبة الصادق – حلة – الطبعة الاولى – 1424هـ -2003 م .

- الخصائص . صنعه ابي الفتح عثمان بن جني (392هـ) تحقيق / محمد علي النجار – الطبعة الرابعة الهيئة المصرية للكتاب 1999 م .

- الخطاب القرآني للانبياء والرسل (دراسة فنية) نبيلة عبد المحسن – رسالة ماجستير – جامعة بغداد – كلية التربية للبنات / 2001 م .

- الخطاب القرآني – القرآن مرجعية للخطاب النهضوي – د. سعد كموني - المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب – الطبعة الاولى – 2008 .

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – تأليف الامام شهاب الدين ابي العباس بن يوسف بن محمد بن ابراهيم المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق ، الشيخ علي محمد عوض – والشيخ عادل احمد عبد الموجود ، ود. جاد مخلوف جاد ، ود. زكريا عبد المجيد النوتي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان / 1422هـ - 2002 م .

- دلائل الاعجاز في علم المعاني ، تأليف الامام عبد القاهر الجرجاني (471هـ) المكتبة العصرية – بيروت – لبنان / 1428 هـ - 2007 م .

- دلالات الحوار في سورة المائدة ، د. سمير داود سلمان ، بحث منشور في مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، المجلد الثامن – العدد 3 / 2009 .

- دلالة الخطاب الموجه الى اهل الكتاب في القرآن الكريم . مراد حميد عبد الله – رسالة ماجستير ، جامعة البصرة / 1426هـ - 2005 م .

- الدلالة السياقية عند اللغويين ، د. عواطف المصطفى – دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع – لندن – الطبعة الاولى / 2007 م .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – تأليف العلامة – أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (1270هـ) تحقيق / محمد احمد الامد – وعمر عبد السلام – دار احياء التراث – بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية – 1428هـ - 2007 م .

- شرح ابن عقيل – بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي على ألفية ابن مالك (769هـ) ، الطبعة الثالثة – منشورات استقلال – طهران .

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها – ابن الانباري (395هـ) حققه وقدم له مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – 1964 .

- صفاء الكلمة – د. عبد الفتاح لاشين – سلسلة من أسرار التعبير القرآني ، دار المريخ – الرياض .

- عروس الافراح شروح التلخيص – بهاء الدين احمد بن علي السبكي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي – د.ت.

- علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل البلاغة – د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار للتوزيع – مصر – الطبعة الثانية / 1429هـ - 2008 م .

- فصول في علم الدلالة ، د. فريد عوض حيدر ، الطبعة الاولى ، القاهرة / 1426هـ - 2005 م .

- كتاب سيبويه ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180هـ) تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي – الطبعة الرابعة ، القاهرة / 1425 هـ - 2004 ، الجزء الثاني / 1988 .

- كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن – الخليل بن احمد الفراهيدي (175هـ) تحقيق ، د. مهدي المخزومي ، ود. ابراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال .

- لسان العرب ، للامام العلامة ابن منظور (711هـ) دار احياء التراث العربي – للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة – بيروت – لبنان .

- اللغة . فندريس ، ترجمة عبد الرحمن الدواخلي ، ومحمد القصاص،مكتبة الانجلو المصرية- مطبعة لجنة البيان العربي / 1950 .

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين ابن الاثير (629هـ) تحقيق / احمد الحوفي ود. بدوي طبانه ، مطبعة نهضة مصر – القاهرة .

- مجمع البيان لعلوم القرآن ، للامام السعيد ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي – من كبار علماء الامامية المتوفى سنة (548هـ) مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع – الطبعة الاولى / 1390هـ - 1970 م .

- المرتجل ، ابو محمد عبد الله بن احمد بن الخشاب (567هـ) تحقيق / علي حيدر ، منشورات دار الحكمة – دمشق / 1392هـ - 1972 م .

- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – قام بإخراجه د. ابراهيم أنيس وآخرون ، مطابع المعارف – الطبعة الثانية – مصر – 1972 .

- من بلاغة النظم القرآني ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مطبعة الحسين الاسلامية – الطبعة الاولى – القاهرة / 1413هـ - 1992 .

- الميزان في تفسير القرآن ، تأليف ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي / تحقيق / الشيخ أياد باقر سلمان – قدم له السيد كمال الحيدري – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الاولى – بيروت – لبنان / 1427 هـ - 2006 م .

The Characters of Discourse in Holly Quran

Dr. Sameer Dawood Salman
University of Basrah – Collage of Arts

The Abstract:

The discourse is a dialogue that takes place between two persons or more. It has, as syntax, linguistic, style, coherence secrets that cannot be surrounded unless go deeply through its mystery and meditating its meaning. Discourse is a technical style helps in imaging the history and retelling it as if it is present time. The Quran's discourse and its content of thought and senses go in two paths:

The First: Violence or roughness as it is the case in the discourse of Adams' sons, where vocabularies are conflicting to locate proper sites in the discourse. The end of this discourse was murder. The Second: the softness, hardness and

righteousness advice; as is the case with Allah and His prophets and messengers, the discourse among prophets and messengers and their nations; the discourse among believers and disbelievers. The recipient can dissolve secrets of the linguistic, style and coherence discourse through its syntax characters and context reading. For example, in the discourse among the Treasury Minister (Azziz) and his wife and Prophet Josef (Peace be upon him), we can find that the calling pronoun was omitted. The reasons behind this were secrets; for example, the event is in need to be hidden in the chests, should not be declared and it must forecast the conditions of the Treasury Minister. It gave images for his pains and discomfort when he discovered the reality of the event and had the evidence and the bright prove that his wife wanted to seduce Josef (Peace be upon him). During the discourse between the believer of Pharaoh's family and his people, there is replacement for the prepositions (from pharaoh's family) with the verbal phrase (hides his belief). The purpose behind this replacement is to show the Care of Allah and his Sustaining to Moses (peace be upon him) and his gratitude to make one of the tribe of Pharaoh to maintain the prophet and his message, to defend Moses, disputed, discussed with their people, warned them by the threats of the Justice Day. The style of omission has wide space in the Quran's discourse, as is the case with Moses' discourse with Allah. Moses makes the ownership to him only, which shows the abundance of the psychological tensions. The sorrows, sadness, complaining to Allah, sighing, and kind hearting are representing by Mercy and granting Victory. The demand style in discourse of Shuaib with his people is a strong order to them to change their social conduct. This demand has understating and convincing functions, which are moving far away from corruption as far as ideology, conduct and belief.